

## السورية رولا أبوصالح تبحث عن الخلاص في لوحات تحثي بالمهرج

دمشق - أسئلة كونية، وجودية لا تزال تراود الإنسان منذ البدء وستبقى إلى الأبد تطرحها ست عشرة لوحة للفنانة التشكيلية السورية رولا أبوصالح لتشارك الآخر في البحث عن الخلاص. واختارت أبوصالح في معرضها الفردي الثاني الذي تستضيفه صالة جورج كامل للفنون بالعاصمة السورية دمشق، حتى نهاية سبتمبر الحالي، القياسات الكبيرة كي تستطيع تحميل لوحاتها أسئلتها العميقة. وأوضحت الفنانة أنها في معرضها السابق الذي أقامته في الصالة ذاتها في العام 2016، حاولت بث همومها من خلال الأطفال، أما في معرضها الجديد فقد رأت أن المهرجين أقدر على حمل مقولات أسئلتها المليئة بالغرابة التي تجلت في وجوه الشخصيات وعيونهم، فالإنسان يعيش في حالة ضياع وهو يبحث عن حقيقة الوجود.

رولا أبوصالح

المهرج هو الأقر على حمل مقولات أسئلتها المليئة بالغرابة



وأكدت أبوصالح أن كل شيء في لوحاتها يعكس الحالة الداخلية التي تنتابها كفنانة، لذلك اختارت لها الأبيض والأسود لتعكس من خلالهما التناقضات التي تعيشها في وجدانها، ولكنها تضيف عليهما، أحيانا، بعض الضربات اللونية مما يضيء سطح اللوحة كما يضيء الأمل نفسها.

وتوضح "الأسئلة التي طرحتها في لوحاتي شغلت حيزا في الفلسفة والفكر الإنساني والحضارات القديمة والأساطير، أسئلة لم أجد لها إجابات، فدائما هناك شيء مجهول أو مخفي وإجابات غير شافية تحفز في فعل الرسم".

وفي معرضها الجديد المحتفى بالمهرج خرجت شخصيات لوحاتها من حدود السن ببراءة، وكذلك حدود الملامح، فعلى المتلقي التخمين هل هم شبان أم كبار، سعداء أم تعساء، عاثرون أم ناجون، متخاصمون أم متصالحوين؟

وبالتالي غاب المكان في لوحاتها وغاب الزمان، فقد أحالتها إلى الكون لتحديهما عن التاريخ والجغرافيا، وتنتج نصها اللوني هوية إنسانية كونية لا محلية ولا عربية ولا إقليمية.

وهي تعتمد في معظم لوحاتها العملاقة الأقرب إلى الجداريات على ثيمة المهرج، لكن ليس مهرج مسرح العرائس أو الاستعراضات البهلوانية الذي يتجول في بعض الشوارع العربية والأوروبية على حد سواء، بل مهرج بطاقات "التاروت"، حيث تروي البطاقات قصة الرحلات الروحية أو قصة التطور الروحي للإنسانية نحو التنوير والتفرد، وتنقسم إلى الأسرار العظمى والأسرار الصغرى عبر أربع مجموعات تمثل عناصر الكون: التراب والهواء والنار والماء. وتلك العناصر تحولت إلى ألوان لوحاتها التي يغلب عليها الأسود والترابي والأبيض مع القليل من الأحمر والأصفر، وهما لونا النار.

أما لماذا استحضرت الفنانة مهرج التاروت في لوحاتها، وأخرجته من صورته النمطية كمهرج ضاحك بانك، فعن ذلك تقول "لأنه تائه ضائع محترق يجهل كيف سيمضي يومه، وكيف سيكون غده؟ وهي حالة بشرية نعيشها جميعا، سواء

تحت وطأة الحروب أو وطأة الحياة ذاتها بكل أزماتها وعبر كل الأزمان". فالجميع هنا حائر يبحث عن حبل الخلاص، ذلك الحبل الذي لاح جليا في لوحات أبوصالح، والكل يندفع يحاول الإمساك به، خشية الوقوع في الهاوية. هكذا تغرق لوحات الفنانة الشابة في شعرية المحاكاة والتماهي الجوهرية مع اللون، تاركة للمتلقي حرية التواصل الروحي مع اللوحة، إذ لا يمكن التوقف عند لوحة بمفردها دون النظر إليها كحلقة من مشروع متكامل يكشف عن نفسه مع كل بناء جمالي تقترحه أبوصالح التي تختصر لفرشاة ألوانها محاولة إعادة إنتاج الحياة بوجوه أطفال يقولون الحياة على طريقهم الخاصة، أو عبر مهرجين يسخرزون من الحياة وأحوالها بأعين شبه باكية.

وعن المعرض قال الفنان التشكيلي الفلسطيني علي الكفري "معرض أبوصالح الثاني فيه من الماسي والعمق والغرابة الشيء الكثير، إلا أنه رغم سوداويته يضيء بالأمل، فالأبيض هو لون الحياة ومكون من ألوان قوس قزح ومنه تنبع جميع الألوان".

أما الفنان السوري زياد قات فرأى أن الدهشة هي الشعور الأول الذي ينتاب الزائر لمعرض أبوصالح، واصفا الفنانة بالجريئة والواقفة من نفسها ومن خطواتها، مضيفا "الفنانة قدرة عجيبة على التعامل مع الألوان، خاصة الرمادية منها، التي عبرت من خلالها عن مقولاتها ذات الهمم الإنساني، رماديات تشعرتنا بالفرح والحزن والأمل والإحباط في آن واحد ويتكويّن ضاهي كبار الفنانين".

وتجاوزت الفنانة أبوصالح في معرضها الثاني محيطها الاجتماعي لتدخل نحو ذاتها أكثر، باحثة عن لغة اللون في معني الخيال الالمتناهي، وهي في ذلك لم تتأثر بأشخاص بشكل مباشر، ولكنها كانت مشغولة بالتاريخ وسرديته وفنانون في عائلتي أو أقرابي أو حتى الجيران، دائما كنت أتمنى أن أقابل فنانا وأنا صغيرة، لأحاول تلمس شيء من الفن عن قرب وأتعلم بعض التقنيات، فلم أجد، وبالتالي لم أتأثر بأحد".

ومع ذلك تشير الفنانة السورية الشابة إلى أنه كان لرسومات كتب المدرسة وقبعها المحب لديها، خصوصا رسومات الفنان السوري ممتاز البصرة، قائلة "كانت رسومات ممتاز تعني الوحدة في الطفولة، ثم بعد ذلك جاءت الأساطير البابلية، التي فتحت رسوماتها أبوابا واسعة لمخيلتي. أتذكر أنني كلما قرأت كتابا إلا وذهبت في تخيل الشخصيات، وكيف عاشت في تلك الأزمنة، كنت أشعر كما لو أنها حقيقية ونحن الأساطير".

وتقنيا، تنتمي تجربة أبوصالح إلى المدرسة الواقعية لكنها ليست واقعية تماما، حيث أنها تعمل على الداعيات المشهودة بعد اللحظات الأولى لولادة اللوحة، وعن ذلك تقول "أبدأ العمل بفكرة ما أو متأثرة بمشهد رأيت أو مطبوع في ذاكرتي من السابق، وحين يصل العمل إلى بؤ الأمان وأقرب من الوصول إلى الحقيقة أجد اللوحة تأخذ مسارا آخر وتخرج من إطار الواقعية وتذهب باتجاه آخر.. إنها تكمل طريقها لوحدها، أشعر أنني أقدم السيطرة العقلانية، وهكذا أبدا بالتلوين ببطء حتى تعجبني، عندها أشعر أنها انتهت، مستخدمة في ذلك الألوان الزيتية والأكريليك والمواد المختلفة على قماش، حسب ما تتطلبه الفكرة ونسوجها أمامي، وهنا تخدمني المساحات الكبيرة لأفعل كل ما أشاء".



عالم مليء بالدهشة والإبهار معنى ورمزا



شعرية فنية تشي بعظمة اللون

## فن الفريسيكو يزهر صبارا في لوحات لبنانية

### شفا غدار تقيم جدلية بصرية ما بين ماهية الزمن وحدود المساحة



خطوط دقيقة بألوان قاتمة

و"رسالة بالفحم واللون الأصفر" و"هي التي أصبحت شوكا" و"هي التي خسرت أوراها" و"هي التي تآقت إلى السماء" و"هي التي نادرا ما ازهرت" و"أشوكا". والفنانة شفا غدار ولدت في لبنان سنة 1986 وتقيم حاليا في دبي. تخرّجت من الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة حيث حصلت على شهادتي البكالوريوس سنة 2007 وعلى الماجستير في الفنون التشكيلية سنة 2009.



شفا غدار

فن الفريسيكو يتسم بالشجاعة، وشغفه مفتوح على الكاكتوس الذي أزهر

شاركت في العام 2012 بدورة مكثفة في اللوحات الجدارية الجصية وتقنيات الرسم التقليدية في فلورنسا في إيطاليا. حازت على "جائزة بوغوصيان للفنون في مجال الرسم" عن لوحة رسمتها في عام 2014.

شاركت في العديد من المشاريع والمعارض الجماعية تذكر منها معرض "إكسبوجر 4" بمركز بيروت للفن 2012، ومعرضي "أون فليتينغ غراوند" بغاليري جانين ريبز 2013، ومعرض "جورني ثرو هريتينج" بمركز بيروت للمعارض 2013، ومعرضي "لوسباس دو لا فوي" بغاليري تانيت 2015 و"فيمينييت بلوريبه" بغاليري تانيت 2018، ومعرض "مساحة شجرة الأفوكادو" بـ"أرت دبي" 2018، و"صنع في تشكيل" بمركز "تشكيل" 2018.

تقدّم صالة "تانيت" البيروتية التي تعرّضت إلى تدمير شبه تام عند انفجار مرفأ بيروت معرضا فرديا للفنانة التشكيلية اللبنانية شفا غدار خارج صالاتها وفي باحة وأسعة من مبنى "ستاركو" وسط بيروت. معرض حمل عنوان "كاكتوس في أحلام اليقظة"، وهو بمثابة نشيد تنهيد الفنانة إلى اللون وعظمتها وأيضا إلى فعل الرسم الذي هو جزء من الخلق والتأمل بحقيقة وأبعاد الحياة والموت والزمن.

المعرضة حتى التاسع عشر من سبتمبر الحالي

على الأرجح أن أغلب من نظر إلى أعمال الفنانة شفا غدار سيغتر على حلم لا يزال قائما ومُتجليا للعيان أو مخفيا تحت سماكة الجص الأبيض. كتبت الفنانة نصا مرافقا للمعرض ألقي أكثر من ضوء واحد على أعمالها، وهذا بعض مما جاء فيه "أزرق الكوبالت وفيه.. الرغبة في الرسم تزداد شراهة في روعي يوما بعد يوم.. لا أنكر بانتي يوما احتجت فيها لاستخدام اللون بهذه الوفرة.. متى فاتني الشعور بهذه النشوة؟ الرسم فعل ساحر وخادع وكاشف.. هو احتفال باهر بالصمود، وإصرار على التمسك بأحلام اليقظة، لا زلت أحتفظ كالكاكتوس بأشواكي وبماني وجلد غليظ ونفس تتلاشى.. ولكن رغم كل هذا ظللت أتخيل وأحلم وواصلت النمو".

وتضيف الفنانة إلى نصها كلمات شديدة الأهمية، إذ تأخذنا إلى عالمها التعبيري/ الحسي المفضل، وهو تنفيذ لوحات جدارية جصية أو ما يسمى باللغة الإيطالية "فن الفريسيكو" فنقول "فن الفريسيكو يتسم بالشجاعة، وأبواب شغفه مفتوحة في الكاكتوس الذي أزه".



اللوحات لم تقتصر على تصوير حالات الصبار العضوية والروحية فقط، بل طالت كل ما هو حي يحاصره قلق وجودي

وما هو حي يحاصره قلق وجودي

معرض شفا غدار يندرج تحت هذا النوع من الفن، ولكن مع توجه معاصر استغل إحدى خاصيات الفن الإيطالي لكي ينفذ إلى بعد ميتافيزيقي. وخاصة هذا الفن الذي اعتمدت عليه الفنانة اللبنانية لكي تقيم نصها التعبيري ذا المنحى المفهومي/ الفلسفي هي كون الرسم، في حالة الفريسيكو، بجيء وفق مراحل (زمن) وطبقات لونية سميكة ورقيقة (مساحة) متعاقبة فوق الطبقة الجصية التي لم تجف، أي من ناحية متبدلة ومتحوّلة ومُمتصة ومن ناحية أخرى حُمالة لثبات السماكة اللونية وحافظه لبريقها ولحذتها.

عبر تلك الخاصية انشأت الفنانة حالة من الجدلية لا بل التنافس ما بين ماهية الزمن وحدود المساحة (إن وجدت فعلا) وعلاقتها مع بعضها البعض.

وتتالت اللوحات التي لم تعد تقتصر فقط على تصوير حالات "الكاكتوس" العضوية والروحية المتنوعة، بل طالت كل النباتات وكل ما هو حي يحاصره قلق وجودي يتشاركه مع الكائنات الأخرى، كل حسب قدرته ومؤهلته وظروفه.

معرض "الكاكتوس في أحلام اليقظة" أو لنقل "أحلام يقظة الكاكتوس" واسع، وفيه مجموعة كبيرة من اللوحات حملت عناوين لا تخلو من الشعرية تفضح حالات نباتاتها الوجودية وتكاد أن تكون نصا شعريا متكاملًا، إذا نحتت وأدرجت بعضها بعد البعض الآخر.

من العناوين "ليلة في الغابة" و"كاكتوس خلال الليل" و"جلد مزدوج" و"هي التي تآقت إلى اللون الأحمر"